

ثقافة التنمية الأسرية لإعداد المقبلين على الزواج

د/ ماجد فوزي أبو غزالة

باحث في تنمية الموارد البشرية –الأردن

ملخص:

اهتمت هذه الدراسة بثقافة التنمية الأسرية لإعداد المقبلين على الزواج، فتناولت بالتحليل أهداف الزواج وكيفية نجاح العلاقة الزوجية، واستمرارها، موضحة أن الحياة الأسرية مبنية على برنامج يجب أن يتفق عليه الزوجان، وتتم البرمجة بالتنسيق بينهما، إلى جانب الرضا و الاحسان بينهما واستعدادهما النفسي والجسدي على إقامة حياة زوجية متحدة وسعيدة. بانية في استنتاجاتها هذه على نتائج دراسات سابقة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الزواج، التنمية، الأسرية.

Family development culture to prepare future spouses

Dr/ Majid Fawzi Abu Ghazala
Researcher in Human Resources Development-Jordan

Abstract:

The study dealt with the culture of family development to prepare the future couple to marry. The analysis dealt

with the objectives of marriage, how to succeed the marital relationship and maintain it; explaining that family life is based on a coordinated program that the couple must agree on. In addition to the satisfaction and charity between them and their psychological and physical readiness to establish a united and happy married life. These conclusions are based on the results of previous studies.

Keywords: Family - Marriage - Family development.

Culture de développement de la famille pour préparer les futures époux

**Dr/Majid Fawzi Abu Ghazala
Chercheur en développement des ressources
Humaines, Jordanie**

Résumé :

Cette étude s'intéresse à la culture du développement de la famille afin de préparer le prochain couple à se marier. L'analyse a porté sur les objectifs du mariage, la réussite de la relation conjugale et sa continuation, en soulignant que la vie familiale est basée sur un programme qui doit être convenu par le couple et que la programmation est coordonnée entre les deux conjoints avec leur accord, en plus de la satisfaction et de la bienfaisance entre eux et de leur disposition psychologique et physiologique à établir

une vie de couple unie et heureuse. Les résultats sont basés sur les résultats d'études précédentes.

Mots-clés: Famille - Mariage - Développement de la famille.

مقدمة:

الأسرة في الإسلام مؤسسة اجتماعية أساسية، تُحصّن أفراد المجتمع، في ظلّ تربية وتنشئة أساسية للأبناء؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)؛ فالأسرة ليست كياناً مادياً وملتقى مكانياً يتم فيه تلبية الحاجات الجسدية والمادية وحسب، بل هي -أيضاً- كيانٌ معنويٌّ، أساسه الميثاق الذي يحقق السكّن والمودة والرحمة، ووظيفته رعاية النشء، ونقل قيم الإيمان ومبادئ الدين وثقافة المجتمع، وتوفير الشعور بالأمان والاستقرار.

وقد حصّ الدين الإسلامي الأسرة، وحصّ الطبيعة البشرية، بتشريعات مفصّلة وواضحة وصرّحية؛ لتفادي الخلافات بين فئات المجتمع ثقافياً وفكرياً وعرقياً، وبيان جوانب الاتفاق والاختلاف بين النّظام الإسلامي والأنظمة الغربية في وضع التشريعات الخاصة بميثاق الأسرة، لأنّ المبادئ والقيم الكبرى تختلف بين المنظومتين من حيث ترائبها، وبخاصة أنّ الأحكام الجزئية متعدّدة، ويتميّز بها التشريع الإسلامي

في عَقْدِ الزَّوْجِ وشُرُوطِهِ، وحقوقِ الزَّوْجَيْنِ وواجباتِهِمَا، وطرقِ إنْهَاءِ العَقْدِ، ومُعَالَجَةِ الخِلَافِ، والاستمرارِ في الرِّعَايَةِ، وغيرها مِنَ الجَوَانِبِ المِهْمَةِ في تَمَاسُكِ المَجْتَمَعِ وبنائِهِ بِصُورَةٍ تَسْجُمُ والفِطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ (الجعفرأوي، صلاح الدين (2009)، ص8).

ويقتضي التكاملُ في الأعمالِ داخلَ الأسرةِ وضعَ إطارٍ عادِلٍ لتقسيمِ المهامِّ والمسؤولياتِ بَيْنَ أفرادِ الأسرةِ، بدءاً مِنَ الزَّوْجَيْنِ، لِتَحْقِيقِ مَصْلَحَةٍ مُشْتَرَكَةٍ وَعَامَّةٍ، بعيدَةٍ عَنِ المَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ. فالاتِّجَاهُ العَامُّ في التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ يَنْزِعُ إِلَى تَقْدِيمِ قِيَمَةِ لِبْنَاءِ الْإِسْرَةِ أَوَّلَى مِنَ الْقِيَمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ؛ مِمَّا يُوْدِي إِلَى بَرُوزِ أَهْمِيَّةِ دَوْرِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، والتزامِهِمَا بِمَنْهَجٍ وَسَطٍ يُرَاعِي أَصْلَ المَسَاوَاةِ، وَيُرَاعِي الفَوَارِقَ الطَّبِيعِيَّةَ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ فِي تَقْسِيمِ الْعَمَلِ وإِدَارَةِ الْوُظَائِفِ، لِأَنَّ طَبِيعَةَ الرَّجُلِ التَّخْفِيفُ عَلَى المَجْتَمَعِ فِي بِنَاءِ التَّرَاثُطِ الْإِسْرِيِّ السَّلِيمِ بِإِيوَاءِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا، وَبِنَقْلِهَا إِلَى مَصَافٍ الزَّوْجَاتِ الْمُصُونَاتِ الْمُحْصَنَاتِ، وَبِهَذَا يُنْشِئُ خَلِيَةً اِجْتِمَاعِيَّةً تُنْتِجُ لِلْأُمَّةِ نَسْلاً عَامِلاً. لَقَدْ رَبَّى الْإِسْلَامُ ضَمِيرَ الزَّوْجِ الْمُسْلِمِ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَمُرَاقَبَتِهِ، وَرَجَاءِ ثَوَابِهِ وَإِحْسَانِهِ إِنْ تَقَدَّ أَوَامِرُهُ، فَجَعَلَهُ زَوْجاً مُؤْمِناً عَادِلاً، يُرَاقِبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَيُحَاسِبُهَا عَلَى أَيِّ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّ الزَّوْجَةِ.

وتأتي أهميةُ الأسرةِ ودورها في معالجةِ القضايا المتعلقةِ بِبُيُوتِ المَجْتَمَعِ، لِتَحْقِيقِ المَصْلَحَةِ لِلبَشَرِ، وَكَدْرِ المَفْسَدَةِ عَنْهُمْ. فَقَدْ تَمَثَّلَتْ مَهْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قِيَادَةِ عَمَلِيَةِ التَّغْيِيرِ بِعَزْمٍ وَحِكْمَةٍ، مُتَحَرِّياً فِيهَا كُلَّ مَا يَجْلِبُ النَّفْعَ وَالْخَيْرَ

للمجتمع بأفراحه وجماعاته، ويدفع عنهم المفساد والشَّرَّ؛ فوضع القواعد التشريعية الأساسية للأسرة، بدءاً بأحكام العلاقات الجنسية الخاصة في الزواج والطلاق مُنذ المراحل التأسيسية.

فقد حثَّ الرسول - عليه الصلاة والسلام - على الزواج، وعَلَّله بما يترتب عليه من المصالح الدينية والدنيوية، ومن ذلك ما رواه البخاري: "... عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ." (البخاري، الإمام محمد بن اسماعيل (1905)، ص362)، وقال في موضع آخر مُشجَّعاً: "... وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجرٌ" (مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (1998)، ص 1006-1008).

وتُعَدُّ الأسرة في المجتمعات الإنسانية كافةً الوحدة البنائية الأولى، التي يتلقى فيها الفرد القيم والمفاهيم التي تحكم سيره وحركته في المجتمع والكون. وقد ركَّز الإسلام - كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة - على دور الأسرة البارز في حياة الأفراد وتكوين المجتمعات والأمم، فكرياً وبنائياً؛ لأنَّ الأسرة تمثل الوحدة الصغرى في المجتمع، وهي بناءٌ أساسيٌّ له، يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد

الاستخلاف. وهي فطرة كونية، وسنة اجتماعية، تؤدي الإعراض عن الالتزام بأحكامها الشرعية وآدابها الخلقية إلى انفراط عقد المجتمع وانهاره، وهي قيم تحكمها قيم التقوى والعفو والفضل وغيرها (عزت، (1995)، ص 187). فالإسلام لم يفرض أو يحدد بدقة نمط الأسرة (نوعية، أو ممتدة) بقدر حرصه على تحديد القيم التي تربط العلاقات الأسرية، ورسم دوائر محورية لشبكة العلاقات، ووضع الإطار المحوري لروابط الجنسية، وتحديد العلاقات في نظام يوضح طبيعة العلاقات توضيحاً دقيقاً، إضافة إلى توضيح الحقوق والواجبات في كل علاقة. (العلواني، زينب (2012م)، ص 87).

أولاً: الوعي على أهمية الزواج وأهدافه

1) تعريف الزواج:

أ. الزواج من الناحية اللغوية: هو الاسم من التزوج، ويطلق التزوج على النكاح، وكذا النكاح يطلق على التزويج؛ أي إن كلاً منهما بمعنى آخر. والزواج من الناحية المصدرية مشتق من زوّج، يزوّج، زواجاً، وتعود كلها إلى المصدر (زاج) التي تعني الاقتران والمخالطة. وعليه؛ فإن الزواج في اللغة هو الاقتران، أو اقتران أحد الشئيين بالآخر وارتباطهما بعد أن كان كل منهما منفصلاً عن الآخر، ومنها جاء استعمال كلمة (الزواج) لتعني اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام، لتكوين منزل مشترك

وعائلة أو أسرة. وانتشرت هذه الكلمة وبهذا المعنى بين كافة الناس، ومنها جاءت الكلمات أو المصطلحات التالية:

- الزوج (جمع أزواج): وتعني رجل المرأة، وبعلمها، وقرينها أو عشيرها وما إلى ذلك.
- الزوجة (جمع زوجات): وتعني امرأة الرجل وحليلته وقرينته أو عشيرته وما إلى ذلك. (الأزدي، علي (1988)، ص310).

ب. الزواج من الناحية الشرعية: والزواج شرعاً كما يعرفه بعض الفقهاء هو عقد يفيد حلّ استمتاع من العاقلين بالآخر على الوجه المشروع (عامر، عبد العزيز (1984)، ص9). كما يمكن القول بأن الزواج هو شرعية إسلامية هو: رابطة شرعية محكمة بين رجل وامرأة على وجه الدوام والاستمرار، وتنعقد بالرضا والقبول الكامل منهما وفق الأحكام المفصلة شرعاً، وعند الحنفية هو: عقد وضع لتمليك منافع البضع، والمراد وضع الشارع لا وضع المتعاقدين له، وهو كذلك عندهم: عبارة عن ضم وجمع مخصوص (بين الزوجين)، (أبو يحيى، محمد(2011)، ص18) وعند المالكية: عقد لحل تمتع بأنثى غير محرمة لقادر محتاج أو راج نسلًا)، (أبو يحيى، محمد(2011)، ص18) أما عند الشافعية فهو: عقد يتضمن الوطاء بلفظ إنكاح أو تزويج)، (أبو يحيى، محمد(2011)، ص18) وعند الحنابلة هو: عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج في الجملة والمقصود عليه منفعة الاستمتاع (الدليل القانوني للزواج (2012م)، ص2).

ج. الزواج من الناحية القانونية: أما الزواج من الناحية القانونية فهو: عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً لتكوين أسرة وإيجاد نسل، وجميع القوانين أخذت بهذا النص. يقول الدكتور أبو يحيى بخصوص ذلك بأن عقد الزواج: هو عقد بين رجل وامرأة تجوز له شرعاً لتحقيق مقاصده المرجوة منه (ومنها التحصين والإنجاب) وبيان ما يتولّد عنه من حقوق وواجبات (العلواني، زينب (2012)، ص30).

وعلى ما تقدم من معاني الزواج المختلفة في اللغة والشرعية والقانون، نجد أنها كلها تفضي أو تؤدي إلى معنى أو حقيقة واحدة، وهي أنّ الزواج ارتباط أو اقتران الزوجين (الرجل والمرأة) ضمن علاقة شرعية خاصة بينهما ودائمة، تهدف إلى الجمع بينهما، ثم إيجاد النسل من الأولاد والبنات وتكوين أسرة لهما، وهي أصغر وحدات المجتمع الكبير.

2) أهداف الزواج:

هناك سؤال ينبغي أن يسأله كل شاب وفتاة، وكل مقبل على الزواج، وهو:

- لماذا نتزوج ؟

- وما هي أهداف الزواج ؟

أما الإجابة عن هذين السؤالين وغيرهما من الأسئلة التي تتعلق بأهداف الزواج، فإن هناك أهدافاً كثيرة ومتعددة للزواج؛ منها أهداف رئيسية وأخرى ثانوية، قد تشمل نواحي كثيرة في هذه الحياة، وأبرز أهداف الزواج ما يلي:

الأهداف الرئيسية للزواج: وتتلخص هذه الأهداف بما يلي:

أ- تلبية الحاجة الجنسية عند الزوجين: من أهم الأهداف المباشرة للزواج من الجانب الشرعي والقانوني والاجتماعي، تلبية الحاجة الجنسية عند الزوجين (الرجل والمرأة) بطريقة مشروعة، فالزواج يشبع غرائز الميل إلى الجنس الآخر، وبه تتهذب غريزة الإنسان الجنسية وتترقى على بقية غرائز المخلوقات الأخرى، وهذا ما يعرف بالتحصين ضد الزنا والعلاقات الجنسية الأخرى غير المشروعة، فالزواج الشرعي يهيء لكل من الرجال والنساء متعة الجنس عن طريق (الجماع) الذي يعرف أيضاً (بالوطء)، والوطء الحلال هو وسيلة الزواج، وبه تتحقق غايته، وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (الروم: 21)، وكذلك في قوله تعالى "وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم" (النور: 32)، وهناك آيات أخرى كثيرة وردت في القرآن الكريم، كما ورد بهذا المعنى الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على أنّ الإشباع الجنسي بين الزوجين يؤدي إلى السكون النفسي والجسدي والذي يتخلله المودة والرحمة. كما أن هذا الأمر يفعل فعله في النفس البشرية وفي فكر الإنسان وقواه وجسمه، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقته وغريزته بأفضل الطرق وأحليها، فينشأ بين الزوجين علاقة الوفاء والحب الحقيقي والمشاركة، فالعلاقة الجنسية بين الزوجين تقيم بينهما مشاعر سامية تؤدي إلى استمرار الحياة الزوجية ثم النسل والإنجاب وتكوين الأسرة.

ب- الإنجاب أو النسل: من أهداف الزواج الأساسية الإنجاب، وحفظ النسل، ومن ثمّ حفظ الجنس البشري؛ تعميراً للأرض وتواصلاً للأجيال. وحفظ النسل أحد مقاصد الشريعة الخمسة، ولا يحفظ هذا النسل إلا بالزواج في الإطار الشرعي، وقد

فطر الله الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع، وقد حرّم الإسلام كل العلاقات الجنسية الأخرى غير الشرعية، والتي لا تؤدي إلى الإنجاب، وعليه فإن الزواج هو طريقة النسل المنظم، فيه يكثر النسل ويعمر الكون ويحفظ النوع الإنساني على أحسن وجه وأتمّه، فبعد عملية الزواج بين (الرجل والمرأة) بمدة زمنية، تبدأ عملية الإنجاب، وهكذا تتكون الأسرة. فالمعاشرة بين الزوجين تهدف إلى الإنجاب والنسل السليم السوي، ولا يمكن بأي حال أن يحصل حفظ النوع الإنساني على الوجه السليم بغير زواج، فالنسل بغير الزواج لا يحقق حياة إنسانية رفيعة تتفق مع القيم الإنسانية، وتبتعد عن البهيمية. فالولد في ظل الأسرة يختلف عن الولد من غير أسرة ترعاه وتحافظ عليه وتقدم له كل أشكال العون والتربية السليمة، (عبد الخالق، عبد الرحمن (1988)، ص21-22). وبذلك ينتسب الأولاد إلى آبائهم، وفي هذا النسب يتحقق اعتبارهم الذاتي وكرامتهم الإنسانية، وسعادتهم الروحية. ولو لم يكن هناك زواج، لضاعت الأخلاق والفضيلة ولنتشر الفساد والانحلال والإباحية واختلاط الأنساب (أبو يحيى، محمد (2011)، ص30).

ج- تكوين الأسرة: من أهداف الزواج الأساسية تكوين الأسرة. والأسرة هي الوحدة الأولى التي يتكون فيها المجتمع، وما المجتمع إلا مجموعة كبيرة من الأسر، وفي هذه الأسرة يتربى الفرد وتنمو فيها شتى قدراته التي توجهه في سلوكه الاجتماعي (عامر، عبد العزيز (1984)، ص10).

والأسرة من حيث اللغة تعود إلى المصدر (تأسر) وجمعها (أسر) وتعني الدرع الحصينة، وتعني أهل الرجل المعروفين بالعائلة، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك (الأزدي، علي (1988)، ص10). أما تعريف الأسرة كما جاء في نصوص

ميثاق الأسرة في الإسلام، فهو كما يلي: الأسرة كمجموع بشري من ذكر وأنثى: هي اللبنة الأولى والوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، وتتجسد فيها أركان المجتمع، ومقوماته البنائية، ومهما صغر حجمها أو عدد أفرادها فإنهم يرتبطون بعلاقات عاطفية واجتماعية ومالية وتنظمهم حقوق وواجبات (ميثاق الأسرة في الإسلام (2008)، ص129)، وتنشأ الأسرة بعقد الزواج الصحيح، فالزوج والزوجة هما الركنان الأساسيان للأسرة من خلال الزواج المشروع بينهما والذي يتصف بالاستمرارية وسكن منهما إلى الآخر في جو من المودة والرحمة لتكون الثمرة بعد ذلك وهي الإنجاب أو النسل (الأبناء)، الذين يشكلون ركيزة ثالثة في كيان الأسرة وتركيبها. ولكل فرد في الأسرة أهميته في تماسكها وبنائها. فالأسرة للمجتمع هي كالحلية لبدن الإنسان، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وعليه فإن الأسرة ذات أهمية بالغة فيما يتعلق بتربية الأجيال في المجتمعات الإنسانية، فهي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتأثر بما فيها من مشاعر وعلاقات وسلوكات، فهي نقطة مركزية في حياة الفرد، لأن ما يغرس في الطفولة المبكرة يبقى له أثر عميق في حياة الإنسان كلها(دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013)، ص 6).

3) أهمية الأسرة في الإسلام:

أول أسرة في تاريخ البشرية هي أسرة آدم (عليه السلام)، ثم تكاثرت الأسر وانتشرت على ما نراه اليوم، قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات: 13). وقد أولى الإسلام الأسرة عناية فائقة، ذلك أنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع.

إن إطار الأسرة وجوهاً ومناخها العام له الأثر الأكبر في حياة الأفراد ونفوسهم، وبالقدر الذي تكون البيئة الأسرية صحيحة ومستقرة وخالية من الشوائب والخلافات والأمراض الاجتماعية يكون أبنائها صالحين، يحملون أفكاراً نافعة وإيجابية تسهم في بناء المجتمع وتقدمه وازدهاره. لذلك أعطى الإسلام الأسرة أهمية بالغة، فقد ذكر القرآن الكريم موضوع الأسرة والعلاقات الأسرية في أكثر (146) موضعاً بالإضافة إلى عدد وافر من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا يدل على أهمية الأسرة في الإسلام (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013)، ص 9).

ولهذا شرع الغزو الفكري الأوروبي أو الاستعماري في صياغة منظومة لفرض عولته على الأمم والشعوب غير الغربية وخاصة (الشعوب العربية والإسلامية) تحت ستار الأمم المتحدة ومنظمتها. ونجد بين تفاصيل تلك المنظومة الغربية هدم منظومة الأسرة المسلمة وتدميرها في جوانبها القيمية والأخلاقية، ومن وثائق تلك المنظومة وثيقة "مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية" الذي عقد بالقاهرة خلال الفترة (5- 15 سبتمبر 1994)، تلك الوثيقة التي جاءت لتعلن الحرب على المعنى الإنساني للأسرة، وتدعو إلى تغيير الهياكل الأسرية، معتبرة ذلك التغيير المجال الحيوي لعمل الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية، والمنظمات غير الحكومية المعنية، ووكالات التمويل، والمؤسسات البحثية، وذلك حتى لا تكون هناك أسرة إسلامية أو شرعية قائمة على علاقة مشروعة بين ذكر وأنثى، بما جاءت تدخله مصطلحات ومفاهيم جديدة للأسرة قائمة على الانحلال الخلقي والريزلة والعلاقات الشاذة والمحرمة، فإن وثيقة مؤتمر السكان تؤسس "العلاقة" التي تسميها "أسرة" على مجرد الالتقاء الاختياري المؤسس على (الإباحة والإباحية)،

ونجد من نصوصها: فالصحة التناسلية والصحة الجنسية هي: حالة الرفاهية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة التي تجعل الأفراد قادرين على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، والمتعة الجنسية والصحة التناسلية هي كاحتياجات التغذية حق من حقوق البنات والفتيات والمراهقات (ميثاق الأسرة في الإسلام (2008)، ص14). إذن ثمة صراع نشأ لتغيير مفهوم الأسرة التقليدي وبخاصة مفهوم الأسرة الإسلامية؛ إذ تحاول القوى الغربية الاستعمارية تدمير المفاهيم السابقة للأسرة تحت غطاء العولمة والحداثة والتطور وما إلى ذلك من مسميات.

وتبرز أهمية الأسرة في مفهومها الشرعي من خلال الأمور الآتية:

- الأسرة ضرورة اجتماعية: أو هي الأساس للحياة الصحيحة التي أشار لها الله تبارك وتعالى في قوله: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء" (النساء: آية 1).

- الأسرة حاجة فطرية: لا يستغني عنها الجنس البشري، وقد بين الإسلام أن الأسرة هي الأساس الاجتماعي للفرد وتؤسس بالزواج الصحيح.

- الأسرة المكان الصحيح للنمو الطبيعي: فهي التي تحقق النمو الجسمي والعاطفي السليم للفرد وتلبي مطالبه النفسية والروحية والجسدية. فالزواج هو الوسيلة الوحيدة لإنجاب الأبناء الشرعيين وتربيتهم وفي إطار الأسرة يتم تحقيق عاطفة الأمومة والأبوة والبنوة وحفظ الأنساب.

- الأسرة المكان الأول لتعلم الفرد وتدريبه على تحمل المسؤوليات وتبادل الآراء وطرح الأفكار وإبراز الطاقات، لذلك يجب أن يدرك الأزواج أو الآباء والأمهات

هذه الخاصية عند أبنائهم لدى تربيتهم لهم على تحمل المسؤوليات في نطاق الأسرة (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013)، ص 10).

أما نظام الأسرة الإسلامية والمقبول لدينا في المجتمعين العربي والإسلامي فيستند إلى أسس منها:

- وحدة الأصل والمنشأ: أي إن الرجل والمرأة هما أصل (الأسرة)، وهما من أصل واحد ولا فرق بينهما في التكوين ووحدة الخلق والإيجاد والأصل والمنشأ، فلا ميزة لأحدهما على الآخر في مجال الشؤون العامة والخاصة إلا ما دعت إليه الضرورة البشرية والطبيعية الخلقية لتفريق فيه، وقد وردت نصوص قرآنية كريمة بذلك؛ إذ قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) (البقرة: 228)، وقال عز وجل (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: 32). كما أن هناك أحاديث نبوية شريفة في ذلك منها قوله (صلى الله عليه وسلم): "إنما النساء شقائق الرجال." (ابن حنبل، أحمد) (1999، ص265).

علاقة المودة والرحمة: أقيم نظام الأسرة في الإسلام على أسس السكينة والمودة والرحمة، مما يوفر الاستقرار النفسي لمكونات الأسرة جميعاً. والمودة والرحمة تتصف بالديمومة والاستمرار كأصل عام لا يتغير بتغير الظروف والأحوال التي تمر بها الأسرة. ومن ذلك قوله تعالى: "وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون" (الروم: 21)، أي وداداً وتراحماً وشفقة وحباً بين الرجل وزوجته في ظل عصمة النكاح، يعطف بعضكم على بعض من غير أن يكون بينكم -قبل ذلك-

معرفة ، فضلاً عن مودة ورحمة. والسكن هنا ليس سكن المنزل والمبيت بل سكن النفس وراحة الروح وطمأنينة القلب، لأن الحب بين الزوجين طاهر رائع جميل فيه الرحمة والود؛ "إذا عاش كل منهما ظروف الآخر وتفاعل مع حالته النفسية أمكن له أن يتعامل معه على أساس من التقدير لتلك الظروف، والتباين والفرق الشخصي، فعندما يشعر أحد الزوجين أن الآخر يقاسمه الأجواء الفكرية والعاطفية التي يعيشها، وإن كانت تختلف عن تلك الأجواء الفكرية والعاطفية التي كانت التي شخصيته فإن ذلك يجسد التفاهم على أحسن صورة، ويبعدهما عن موجة الفردية التي تقتل القيم وتبعدهما عن تلك الأنانيات الذاتية التي تحكم العلاقة الزوجية." (أبو شقة، عبد الحليم (1999)، ص 233).

-العدل الأسري: أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ العدل في جميع شؤون الحياة. ولأن الأسرة هي نواة المجتمع الاسلامي فقد أقامها الإسلام على العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين وبين الأبناء. (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (النساء: 35). فلم يعد الطلاق حكراً بيد الزوج؛ إذ حُدِّدَ برضى الزوجين، أو بناءً على طلب أحد الزوجين بسبب ما حصل له من ضرر، أو بناءً على رغبة الزوج إنشاء الطلاق، أو مطالبة الزوجة به، وتحدّثت الشريعة عن شروط كل حالة من الحالات آنفة الذكر، كما تحدّثت عن إجراءات الطلاق مع وجوب بذل القاضي جهده في الإصلاح بين الطرفين وإعطاء المزيد من الفرص للزوجين لمراجعة موقفهما من الطلاق، واتخاذ الوسائل الوقائية لحماية أفراد الأسرة من الآثار المترتبة على الطلاق، وكل ما هو ضروري لحماية هذه الأسرة مع حفاظ القاضي على أولوية

المصالحة والصفتح. ثم تناولت الشريعة رقابة القضاء للطفولة المهتدة أو الجانحة متحدة عن حماية حقوق الطفل مشيرة إلى المصادقة على بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال المكمل لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وأنه منحت صلاحيات لقاضي الأسرة تمكنه من انتشال الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة أو العنف أو سوء التغذية وصلاحياته تتضمن إتخاذ كل التدابير التي تكفل عدم فصل الطفل عن أسرته وحمايته بالمراقبة المستمرة والإستعانة بآراء أهل الخبرة في المجالين الإجتماعي والطب النفسي لحماية مصلحة الطفل. أما الطفل الجانح فيعهد بالنظر في شأنه إلى جهاز قضائي متخصص وذلك في جميع أصناف الجرائم وفي كل مراحل التقاضي ويجرّس القاضي فيما خصّ التدابير الجزائية الموجهة ضد الطفل الجانح أن تكون بالأساس وسائل وقاية وإسعاف ومراقبة وتربية.

ح- التكافل الاجتماعي: وهو أصل عتيد في الشريعة الإسلامية، تضافرت عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ليتعاون أبناء المجتمع في تحقيق مصالحهم. والتكافل الاجتماعي في النطاق الأسري يعني إيمان أفراد هذه الأسرة بمسؤولية بعضهم عن بعض إيجاباً أو سلباً. ويعد التكافل الاجتماعي أول عناصر الحياة الطيبة للأسر والمجتمعات، وعليه تتوقف حياتها، وبه تكون عريزة كريمة (أبو يحيى، محمد(2011)، ص39). وقد جعل الإسلام التكافل الاجتماعي الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، ولهذا فإن على جميع أفراد الأسرة المشاركة في المحافظة على مصالح الأسرة وكيانها ودفع المفاسد والأضرار عنها، بحيث يشعر كل

فرد فيها أنه إلى جانب حقوقه عليه واجبات، ويشمل التكافل داخل الأسرة الأمور
المادية والمعنوية (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013)، ص8).

وهناك أهداف أخرى للزواج غير تلك التي تحدثنا عنها، ومن هذه الأهداف:

- المحافظة على المجتمع من الانحلال الخلقي.
 - المحافظة على صحة المجتمع من الأمراض الجنسية.
 - تحقيق الجوانب الروحية والنفسية.
 - تحقيق التقارب بين الأفراد والأسر والجماعات داخل المجتمع.
- خ- تحقيق جوانب اقتصادية (أبو يحيى، محمد(2011)، ص30-40).

ثانياً: توعية المقبلين على الزواج

هناك العديد من الأسباب التي جعلت من الضروري إعداد وتأهيل
الشباب والفتيات المقبلين على الزواج وتأهيلهم في مجتمعنا العربي والإسلامي، ثم في
المجتمعات الأخرى، ويأتي على رأس تلك الأسباب تلك المحاولات الغربية (الأوروبية
- الأمريكية) للخروج عن المفهوم التقليدي للزواج والأسرة، والذي يعد مخالفة
واضحة لكل الشرائع السماوية (بما في ذلك الشريعة الإسلامية) والأعراف الإنسانية
منذ الأزل، ويعمل الغرب على تصدير تلك المحاولات والأفكار الأسرية الهدامة إلى
دول العالمين العربي والإسلامي بصورة خاصة... بل إننا نظن أن تلك الأفكار
الأسرية الغربية جاءت لتفكيك الأسرة العربية الإسلامية بالدرجة الأولى. وفي
تفاصيل تلك الأفكار الغربية المتعلقة بالأسرة، إيجاد أنواع جديدة من الزواج والأسر،
بحيث تكون هناك أسر مثلية الجنس أو خليطة الجنس دون أية روابط أسرية
واضحة. ويحاول الغرب فرض هذه الأفكار من خلال المنظمات الدولية

والمساعدات المالية لدولنا، وتحت عناوين ومسميات مختلفة، من أهمها: حقوق الإنسان وحقوق المرأة وتنمية السكان وغيرها.

ومن الأسباب الأخرى التي ارتبطت بالغرب (جملة غامضة)، ما يتعلق بالعملة والرمالية الواسعة التي أدت إلى إحداث المتغيرات الكبيرة والسريعة في الحياة الإنسانية، فهناك الانفتاح العالمي بكافة أشكاله بين المجتمعات المختلفة عن طريق وسائل الإعلام الفضائية، والاستخدام المفرط لشبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، وما ارتبط بها من وسائل اتصال اجتماعية، وما ينشر من خلالها من معلومات وأفلام تتعلق بالجنس والعلاقات الزوجية، يضاف إلى ذلك سهولة التنقل بين دول العالم، والاتصال الإنساني المباشر عن طريق التجارة والسياحة وخاصة بين الشباب، الأمر الذي يؤدي إلى تكريس مفاهيم مغايرة عن الزواج والعلاقة الجنسية غير الشرعية، وهو ما يُعدّ خروجاً على الشريعة الإسلامية والتقاليد العربية المحافظة فيما يتعلق بالزواج والأسرة والإنجاب.

ومن هنا تأتي ضرورة إعداد الشباب المقبلين على الزواج وتأهيلهم. فمعظم الشباب والفتيات لا يتلقون معلومات عالية المستوى في حياتهم المدرسية والجامعية عن الزواج والعلاقات الزوجية والأسرية، فأغلب هؤلاء الشباب قد يحصلون على أعلى الدرجات العلمية وقد يشغلون أعلى المناصب الإدارية والوظيفية، ومع ذلك فإن معلوماتهم عن الزواج وما يترتب عليه من حقوق وواجبات قليلة للغاية، بل إنها تعتمد على معلومات شفوية غير علمية أو أكاديمية. وعليه كان لا بدّ من إعداد الشباب المقبلين على الزواج وتأهيلهم لتكوين الأسر، عن طريق دورات توفّر لهم المعلومات الجيدة والصحيحة حول الزواج والمسؤوليات التي تتعلق به من قبل الطرفين

(الزوج - الزوجة)، ليكونوا أزواجاً متوافقين وسعداء في حياتهم، ويكونوا أيضاً آباء وأمهات صالحين وقدوة لأبنائهم وبناتهم. وعلى ذلك؛ فإن الإعداد والتأهيل للحياة الزوجية يتضمن معرفة مواقف الشريك والشريكة وفهماها (طرفي الزواج) تجاه النواحي المختلفة في الحياة، وقد يساعدهم ذلك على تحديد المواقف والقرارات، وفهماها، ومناقشتها في جو من المصارحة والمكاشفة؛ بهدف التوصل إلى رؤية مشتركة للحياة الزوجية، تنطلق من الشريعة الإسلامية والتقاليدية الاجتماعية والمعلومات العلمية والشفافية.

تبدو المسؤولية الاجتماعية في توعية الشباب بأهمية الأسرة في تثقيفهم على جوانب تسهم وتعالج معظم جوانب عملية الزواج المختلفة، على أن تحتوي هذه المعلومات العديد من الجوانب التطبيقية، وترك مساحات لطرح الأسئلة والاستفسارات وطرح الإجابات حولها، وذلك بهدف إكسابهم معلومات نظرية إلى جانب الخبرات التطبيقية حولها.

وينبغي أن تتضمن أهم المحتويات النظرية - التطبيقية المحاور الآتية:

1. الجانب الشرعي والقانوني للزواج وحقوق الزوجين.
2. الجانب الاجتماعي للزواج ويتضمن العلاقات الاجتماعية للزواج.
3. الجانب النفسي والتربوي لطرفي الزواج، بهدف تهيئة الاستعداد النفسي للزواج.
4. الجانب الصحي والجنسي للزواج، وهو يتناول الأجهزة التناسلية عند الزوجين والعلاقات الجنسية بينهما وما يتصل بهذا الجانب.

الجانِب المالي والإداري: ويتناول إدارة الأسرة في محيطها الداخلي والعائلي والاجتماعي (أبو غزالة، ماجد. تأهيل المقبلين على الزواج، رخصة الإعداد للحياة الزوجية، مخطوط غير منشور).

ثالثاً: معرفة التشابه والفروق بين الطرفين في الأسرة:

لا بدّ من التعرف على مجالات أو جوانب التشابه والاختلاف بين الرجل والمرأة من نواحي متعددة، بهدف معرفة كلّ من الزوجين الشريك الآخر في الزواج والمقابل له، ومن ثمّ البحث عن أسس جيدة في العلاقة الزوجية. وهذه المجالات هي:

أ) جوانب التشابه والاتفاق بين الرجل والمرأة: بالرغم من جوانب الاختلاف بين الرجل والمرأة في أبعاد كثيرة، إلا أن هناك العديد من جوانب التشابه بين الطرفين بصورة عامة. ومن هذه الجوانب التي أشار لها العديد من الباحثين:

1- هناك التشابه الكبير بين الرجل والمرأة من الناحية الخلقية، بالرغم من الخصائص الخلقية لكل من الرجل والمرأة، إلا أن هناك خصائص مشتركة كثيرة بينهما، منها الأجهزة الجسمية مثل: جهاز السمع والبصر والتنفس والهضم وغيرها، وحتى من ناحية الشكل العام لكل من الرجل والمرأة فإنهما يتمتعان بالميزات نفسها تقريباً.

ج-2- لا يوجد فرق في درجة الذكاء بين الرجال والنساء (رشوان، حسين) (2012، ص5-6)، وحول هذه المسألة يعلق المنفلوطي في كتابه "النظرات" بقوله: "يعتقد كثير من الناس أن الرجل والمرأة سواء في الذكاء والعقل، وعندني أنهم أصابوا في الأول وأخطأوا في الأخرى، ويضيف: تستطيع المرأة أن تجاري الرجل في سرعة الفهم، وحضور البديهة، ولا تستطيع أن تجاريه في الأناة والرفق وامتلاك هوى النفس

والأخذ بفضيلة الصبر على ما نكره وعمّا نحب، ويقول أيضاً، تستطيع المرأة أن تدرك ما يدركه الرجل من الشؤون والأطوار، وأن تستخرج كما يستخرج المجهولات من المعلومات، ولكنها لا تستطيع أن تنتفع بمعلوماتها كما ينتفع (الرجل)؛ لأن بين جنبهيا نفساً غير نفسه، وهوى غير هواه، ولأن لها قلباً صغيراً لا يقوى على احتمال ما يحتمله عقله -عقل الرجل الكبير- إلا أن هذا الذكاء قد تستخدمه النساء في مجالات متعددة من حياتهن اليومية ومع أزواجهن، فكثيراً ما نجد النساء أقل صخباً من الرجال في إظهار أنفسهن، لذلك عادة ما تكون النساء أكثر مكرراً وخبثاً وأكثر مخادعة في أساليب حصولهن على أهدافهن من الرجال." (المنفلوطي، مصطفى(2007)، ص63-64)، وتأسيساً على هذا الذكاء تستطيع النساء التنبؤ بسلوك الرجال، وقد تستطيع أي امرأة أن تتنبأ بسلوك زوجها، وذلك من خلال دراسته وتتبعه المتأني لفترات زمنية طويلة أو قصيرة، وقد تحاول السيطرة عليه بأساليب غير مباشرة، وغالباً دون أن يشعر الزوج بذلك. (رشوان، حسين (2012)، ص9).

3- بالرغم من الفروق بين الرجال والنساء فإن هناك سمات مشتركة بين الجنسين، فبعض الرجال قد يتميزون بخصائص متعلقة بالنساء مثل العواطف الجياشة والبهاء، كما أن بعض النساء يتميزن بخصائص الرجال مثل القسوة والشجاعة والتحمّل، ويمكن القول إن كل إنسان رجلاً كان أم امرأة يحمل بعض خصائص الجنس الآخر. يضاف إلى ذلك الاتجاهات والأفكار ودرجة الطموح فإنها تختلف من فرد لآخر، بغض النظر عن كونه ذكراً أو أنثى.

4- ومن الحاجات الإنسانية المشتركة بين الرجال والنساء موضوع تأكيد الذات

والقدرة والحرية في التعبير عنها، وكذلك الشعور باستحسان وإطراء الآخرين وتبادل الحب والعاطفة الصادقة.

5- يسعى كل من الرجل والمرأة إلى تحقيق حاجاته الجنسية، بنفس المستوى عند الجنسين، فبالرغم من الاختلاف الجسمي لكل من الرجل والمرأة، إلا أن العمليات الفسيولوجية للجنس عند الرجال والنساء هي من أساس واحد، وأن العمليات النفسية متشابهة أيضاً. ومعنى ذلك أن معظم الفروق والاختلافات الظاهرية بين الرجل والمرأة في العملية الجنسية هي انعكاس للتوقعات العاطفية أو النفسية أو التربوية أكثر من نتائج الاختلاف في الوظيفة العصبية. (رشوان، حسين (2012)، ص7-8).

6 - يرى كثير من العلماء في ميدان علم الاجتماع والأسرة بأن الرجل والمرأة يكمل كل منهما الآخر، فكل واحد منهم له مميزاته الخاصة، ولكنه لا يبلغ حد الكمال بذاته، كما أن كل واحد منهم ضروري للآخر، كما أنهما متساويان في الأهمية من خلال الوظيفة الخاصة به، ومن خلال إسهام كل منهما في مقابل الآخر. (رشوان، حسين (2012)، ص6). وعليه فإن هذا التكامل بين الرجل والمرأة لا يمكن أن يحدث إلا في حالة الزواج.

ب) جوانب الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة: هناك العديد من الفروق والاختلاف بين الرجل والمرأة، وقد تشمل هذه الفروق الناحية الجسمية والوظيفية والسلوكية والنفسية وحتى التصرفات، وقد حاول علماء الاجتماع وضع قائمة في الفروق اعتماداً على الدراسات الأخرى في مجال الطب وعلم النفس وغيرها، على أن أهم هذه الفروق والاختلافات التي صنفها علماء الاجتماع تندرج في الآتي:

● يعتبر حجم الجسم من أوضح الفروق بين الرجل والمرأة، فجسم الرجل أضخم وأعرض من جسم المرأة، إلا أن هذا الفرق الواضح لا يضع حداً فاصلاً بين الرجال والنساء.

د- يختلف الهيكل العظمي للرجل عنه في المرأة، فيألى جانب أن هيكل الرجل أضخم وأثقل وزناً فإن النسب القائمة بين مكونات أجزاء جسمه تختلف أيضاً مقارنة بجسم المرأة، فالعضلات عند الرجل أكثر صلابة وخشونة، أما حوض المرأة فأوسع، وعليه يرى العلماء في هذا المجال أن القوة العضلية للرجل أقوى دون شك، ولكن النساء أكثر تحملاً وصبراً. (رشوان، حسين (2012)، ص9).

● هناك فروق واضحة بين الرجل والمرأة في المكونات الجسمية انضح وأطول من الولد في نفس العمر.

ذ- الوظيفة الوراثية والعمليات التي تتعلق بها، من أهم العوامل الرئيسية في تحديد تلك العمليات هي تركيب البناء الغددي للإنسان، ومن أهم الغدد التي تلعب دوراً هاماً جداً في خلق الإنسان هي الغدد الجنسية، وهذه تصنع فرقا واضحا جداً بين الجنسين ويتبعه تغيرات عميقة في الجسم الإنساني للرجل أو المرأة، وبمعنى آخر فإن الاختلاف بين الرجل الطبيعي والأنثى الطبيعية يعود إلى وجود الهرمونات التي تفرزها الغدد الجنسية. (رشوان، حسين (2012)، ص10-11).

ر- هناك فروق تظهر عند الجنسين في سن البلوغ، حيث تبدأ الأعضاء التناسلية في العمل عند المراهقين بطريقة تشبه البالغين، وخلال هذه الفترة تحدث تغيرات واضحة عند الجنسين، فصوت الولد يتغير، ويكبر حجم عضلاته (كما سبقت الإشارة لذلك)، ويتسع صدره ويظهر الشعر في أجزاء متفرقة من جسمه، أما الفتاة

فينمو ثدياها، وتصبح زوايا جسمها أكثر استدارة نتيجة لترسب الدهون، ويتسع حوضها وينمو الشعر أيضاً في مناطق معينة من جسمها. (رشوان، حسين (2012)، ص9).

• ومن الجدير بالذكر أن البنات يبلغن قبل الأولاد.

ز- **يعدّ الدافع الجنسي** من أهم الفروق الحيوية بين الرجل والمرأة، ويمكن القول إن الدافع الجنسي عند الرجل أكثر إلحاحاً من المرأة، ولهذا فإن اهتمام الرجل بالجنس ظاهر على الدوام تقريباً، أما اهتمام المرأة بالجنس فهو أقل إلحاحاً، وقد يكون في بعض الأحيان قوياً إلا أنه لا يكون له الأولوية عندها، وتستطيع المرأة كبح وكبت دوافعها الجنسية أكثر من الرجل، وعليه فإن كثيراً من النساء يحاولن السيطرة على الرجل أو تحقيق أهدافها من خلال هذا الأمر، وفي هذا الإطار تربط المرأة بين الجنس والحب، بينما يفرق الرجل بينهما. (رشوان، حسين (2012)، ص7).

س- **ج) الفروق السلوكية:** يميل الرجال إلى العنف والخصام ويمارسون أنواعاً من الرياضة العنيفة ودخولهم الحروب والقتال وأداء الأعمال الشاقة، بينما نجد النساء أقل ميلاً إلى ذلك. ويميل الرجال أيضاً إلى إظهار غرورهم بصورة لافتة، مثل التكلم بصوت عالٍ والمشي في خيلاء، بينما تكون النساء أقل صحباً وضجة. ويفسر العلماء بأن ذلك نابع من القيود المفروضة على المرأة خلال القرون الطويلة من تبعية الرجل، الذي كان له خلال التاريخ القوة الغالبة. (رشوان، حسين (2012)، ص10).

أما المرأة فتستجيب بإيجابية لملاحقة ومغازلة الرجل لها، بينما يستجيب الرجل بسلبية لمطاردة النساء له، بل قد يصاب الرجل بالخوف والشك من مغازلة النساء،

ويصف ذلك بالتهور وسوء الخلق، ومن المحتمل أن يكون ذلك نتيجة للعوامل البيولوجية والتربوية معاً (السباعي، مصطفى (1999)، ص87).
د. وغالباً ما يكون الرجل أكثر صراحة ووضوحاً بالتعبير عن رغباته الجنسية وخاصة رغبته الجنسية، بينما نجد المرأة أكثر حياءً وأكثر غموضاً في التعبير عن ذلك، وخاصة الرغبة الجنسية، لذلك "يتمنع وهن الراغبات"، وقد يعود ذلك إلى التكوين الجسمي للمرأة وأعضاء الإثارة لديها. كما تستطيع المرأة التنبؤ بسلوك زوجها، بينما نجد الرجل لا يستطيع التنبؤ بسلوك زوجته، وهو يعتقد أنها لا تستحق ذلك، مقابل ذلك فلدى المرأة ممارسات واستراتيجيات لفهم الرجل وتطويعه، مستخدمة بذلك معرفتها للعلاقة البشرية، بالإضافة إلى استخدام النمط الأنثوي، ويتم غالباً بالهدوء دون علم الرجل، وهذا ما يطلق عليه العلماء مصطلح "الاستراتيجيات النسائية" في مقابل الرجال. (السباعي، مصطفى(1999)، ص87).

د) الفروق التربوية والاجتماعية: من خلال النظام التربوي والاجتماعي في معظم المجتمعات العالمية فإن تربية الرجال تختلف عن تربية البنات، ونجد ذلك واضحاً في المجتمعات العربية والإسلامية؛ إذ يتلقى الولد تربيته الرجولية منذ بداية حياته، أما البنت الصغيرة فتتلقى تربيتها الأنثوية مع بداية سن المراهقة. وجوهر هذه التربية يتجلى في تبعيتها للرجل، والنتيجة التي تترتب على ذلك أن الفتاة التي تبدأ حياتها على شخصيتها قبل الأداة سوف يتم كبح جماحها، على أن المرأة لا تستطيع أن تحقق ذاتها وتبرز شخصيتها إلا من خلال زوجها وأسرته، وهناك مؤشرات عديدة في الوقت الحاضر تؤكد أن المرأة فقدت الكثير من تحفظاتها التقليدية وأصبحت أكثر صراحة وعدوانية في موقفها من المجتمع والرجل. (السباعي، مصطفى (1999)،

ص71). ويتمتع الرجال بحرية أكبر من النساء في المجتمع، فالرجل له حرية واسعة في ممارسة الأنشطة المختلفة، وهو يتحرك بحرية أكبر في تحديد سلوكه الخاص، وهو في هذا أقل تعرضاً للنقد واللوم من المرأة، بينما نجد المرأة لا تملك حرية واسعة في ذلك المجال، فالأعمال التي تمارسها المرأة بحرية يعدها المجتمع خروجاً عليه، وتعرض لمزيد من النقد واللوم الاجتماعي. (السباعي، مصطفى (1999)، ص87). وتتمتع المرأة بحرية أكبر في التعبير عن عواطفها ومشاعرها مثل الخوف والشفقة والحزن، في حين نجد الرجل لا يستطيع ذلك أمام الملاء، لئلا يتعرض للنقد وحتى لا يوصف بالجن. (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة، (2013)، ص3). إن اختبار الرجل لزوجته مسألة تقليدية تقوم على الاختيار المباشر والإيجابي من ناحيته، بينما تقوم الأنثى باختيار زوجها والموافقة عليه بأسلوب غير ظاهر. وهذا الموقف المتميز يقوم على الفرض التقليدي بأن الرجل هو الذي يسأل المرأة أن تتزوجه وليس العكس. (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013)، ص4). وفي هذا المجال لا بدّ من الإشارة إلى ما يحدث في موضوع الموافقة على الزواج بين الطرفين في بلادنا، حيث نجد موافقة الرجل علنية صريحة، بينما نجد موافقة المرأة له غير مباشرة، مثل أن تقول: حسب ما يريد والدي، أو على بركة الله أو غيرها من التعابير المغلفة غير المباشرة.

نتيجة للفروق بين الرجل والمرأة، وخاصة من الناحية الجسمية والأعمال الشاقة التي يقوم بها، فإن الإحصاءات تؤكد زيادة نسبة الوفيات بين الرجال بأنها أصبحت ظاهرة عالمية، ويرجع ذلك إلى الأعمال الخطرة التي يقوم بها الرجال ومشاركتهم في الحروب، كما أن معظم الأمراض الخطيرة كالذبحة الصدرية وأمراض القلب تودي بحياة الرجال أكثر من النساء، فالنسبة المتوقعة لزيادة عمر المرأة عن الرجل قد تصل

إلى سبع (7) سنوات (السباعي، مصطفى) (1999)، ص 109). إن كثيراً من الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة تتعلق بمسألة القوامة كما هي في الشريعة الإسلامية، والتي تستند لقوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض" (النساء: 34) وتعني القوامة كون الرجل مسؤولاً عن تقويم زوجته، وأن له الكلمة الأخيرة في شؤون الحياة الزوجية، وهذا الأمر قد ينظر إليه أنه حق للرجل، ولكنه في جانبه الآخر واجب لاحق، فهو المسؤول عن زوجته لأنها رعية استرعاه الله عز وجل إياها (عبد الحالق، عبد الرحمن) (1988)، ص 75)

رابعاً: نجاح العلاقة الزوجية واستمرارها

تقوم الحياة الزوجية بين طرفين يختلف كل منهما في الظروف التي نشأ فيها، كما أن كل طرف منهما يتميز بخصائص تختلف غاية الاختلاف عن الآخر، ولكل منهما شخصيته المختلفة عن الآخر، ولكل واحد منهما أنماط سلوك وقيم مختلفة، ولكل واحد منهما طباعه وخلفيته الاجتماعية والثقافية والبيئية والعائلية المختلفة أيضاً، كما أن كل من الزوجين يختلفان في تكوينها الجسدي والعاطفي اختلافاً يَبِيناً، ومع هذه الاختلافات والظروف المتباينة والخصائص الفردية المميزة، فإنهما قادران على إقامة حياة زوجية ناجحة وتكوين أسرة صالحة، إذا تراضيا على الزواج، وأحسن كل منهما للآخر بصورة مباشرة أو غير مباشرة، واستعدادهما النفسي والجسدي على إقامة حياة زوجية متحدة وسعيدة (المسلماني، أحمد وآخرون) (2013)، ص 94).

والاختلافات والفروق الفردية بين الناس من الأمور الطبيعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى في الكيان الإنساني، بما في ذلك الفروق بين الرجل والمرأة. وهناك كثير من العوامل والجوانب المشتركة بين الناس، بما في ذلك بين الرجل والمرأة، يضاف

إلى ذلك هناك جوانب تكميلية بين الرجل والمرأة، وذلك من أجل إقامة العلاقة الزوجية بينهما وتكوين الأسرة. وهناك دراسات اجتماعية بحثت في عملية التوافق أو التكيف الزوجي بين الرجل والمرأة (الزوج- الزوجة)، وحاولت تلك الدراسات وضع العديد من المعايير أو العناصر التي تختص بالتوافق الزوجي لاعتبارات مختلفة.

إن التكيف أو التوافق الزوجي هو النتيجة الإيجابية للتفاعل بين طرفي الزواج، فالحياة الزوجية والأسرية تقوم في المقام الأول بين الزوجين، وتمتد إلى الأطراف المشتركة الأخرى التي لها علاقة مع الزوجين. وينبغي أن تقوم الحياة الزوجية على أسس مشتركة، لأنها علاقة لصيغة مستمرة ومتصلة، ولهما متطلبات متبادلة بين الطرفين، وقد حاول علم الاجتماع وضع الأسس والعناصر للتكيف والتوافق الزوجي. وفيما يلي أهم تلك العناصر:

1) التكيف أو التوافق الاجتماعي: هناك العديد من النظريات الاجتماعية التي وضعها علماء الاجتماع، التي على أسسها يتم اختيار الزوجين لبعضهما بعضاً، والتي تشكل ركيزة مهمة في إطار التوافق الزوجي، وتشمل هذه النظريات موضوع التجانس والتجاوز المكاني والقيمة (الضبع، عبد الرؤوف (2002)، ص 26-27). وعلى هذه الأسس يتم الزواج.

وتركز نظرية التجانس على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وأن التجانس هو الذي يفسر اختيار الناس شركاءهم في الزواج، ويشمل هذا التجانس أو التشابه في الخصائص الاجتماعية العامة، وفي الدين والعرق والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وفي السن والتعليم، وعليه فإن هناك ميل شعوري أو اللاشعوري لاختيار شريك تتشابه خصائصه معه في عملية الزواج (الضبع، عبد الرؤوف (2002)، ص 27).

ويرتكز التجاور المكاني على أن الرجل يمكن أن يختار زوجته من بين مجموعة من النساء اللواتي يعرفهن، وفي الوقت الراهن فإن الناس يميلون إلى الزواج من الذين يعيشون بالقرب منهم، مثل الذين يدرسون معهم في المدرسة أو في الجامعة، أو يعملون معهم في المكان نفسه، أو أنهم أعضاء في نادٍ معين، أو أعضاء في نقابة مهنية إلى آخر ذلك. لذلك فإن الزواج بين هؤلاء يتم نتيجة فرصة التعرف ومقابلة بعضهم بعضاً (الضبع، عبد الرؤوف (2002)، ص27).

وقد تبلورت نتائج البحوث والدراسات التي أجريت حول نظرية التجاور المكاني في اختيار الزواج على ما يلي:

- أن الناس يختارون أزواجهم أو زوجاتهم من أفراد من الذين يعيشون قريباً منهم.
- نجد أن التجاور المكاني في عملية اختيار الزواج يزداد في المجتمعات المحلية (الارياف مثلاً)، ويزداد أيضاً بين ذوي التعليم المنخفض وأصحاب المهن الدنيا وأصحاب الدخول المتواضعة، ويقوى هذا الميل بين الشباب، وبين كبار السن.
- وهناك التقارب الوظيفي حيث يعمل الناس (رجال ونساء) في مؤسسة واحدة أو في دائرة حكومية واحدة، وحيث يحدث الاتصال بين طرفي الزواج من خلال العمل (الضبع، عبد الرؤوف (2002م)، ص27).

في إطار نظرية القيمة في الاختيار الزواجي فإن الميل لأي شخص سواء كان شعورياً أو غير شعوري في الارتباط، والتعامل مع هؤلاء الذين يشتركون معه في قيمة أساسية، وعليه فإن كثيراً من الأزواج يختارون بعضهم بعضاً على أساس القيمة، فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين نجدها تحتل مركز الصدارة

والأولوية في ذلك النسق، كما أنها تتجلى بصورة رد فعل عاطفي واضح، إذا قوبلت بأي نوع من التحدي (الضبع، عبد الرؤوف (2002)، ص 27).

وفي واقعنا الاجتماعي نجد أن كثيراً من الأزواج أو الزوجات يركزون في اختيارهم على أهمية التأصيل الاجتماعي للأسرة (أي تكون الأسرة الزوج أو الزوجة) من أصل اجتماعي معروف، وهذا ما نجده يتطابق مع الشريعة الإسلامية حيث تتزوج المرأة لحسبها، وقد وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك." (دليلك إلى حياة زوجية ناجحة) (2013م، ص 14).

2) التكيف أو التوافق النفسي: يربط علماء الاجتماع بين التكيف النفسي للزوجين نظرية الحاجة المكتملة التي أجريت عليها العديد من الدراسات، ولخصت تلك النظرية أسس العلاقة الزوجية فيما يلي:

- عملية الاختيار الزوجي تتم من خلال الشريك المناسب له الذي يمد بأعلى حد من الإشباع والرضا.

- هناك مجموعة من الحاجات بين الرجل والمرأة لا يمكن إشباعها إلا عن طريق العلاقة الزوجية، بحيث يقال إنهما يكملان بعضهما بعضاً، فالرجل لا يمكن أن يشبع حاجاته وخاصة الجنسية إلا مع المرأة، والعكس صحيح، على أن هذه الحاجة لا يمكن إشباعها بالشكل الصحيح إلا من خلال الزواج، ويرى أصحاب نظرية الحاجة المكتملة أنها تؤثر في الاختيار الزواجي وفي العلاقة الزوجية الناجحة، وهذه إشارة إيجابية. (الضبع، عبد الرؤوف (2002)، ص 26).

وقد تعرضت هذه النظرية للعديد من النقد، على اعتبار أن مسألة الاختيار الزوجي يتم على مستوى عالٍ من التجريد والتعميم. (الضبع، ص26).

وهناك من علماء الاجتماع من يرى أن التكيف أو التوافق النفسي هو نفسه التوافق العاطفي بين الزوجين، بمعنى أن يحس كل من الزوجين بالآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط الداخلي كي تؤدي إلى العلاقات الزوجية والأسرية الناجحة. حتى وإن لم تكن بينهما روابط عاطفية قبل الزواج، فإنه لا بد أن يبدأ بينهما التجاوب بعد الزواج، ويتجه كل واحد منهم نحو الآخر بمشاعر رقيقة صادقة باستعداد عميق بينهما، وأن يعمل كل منهما على إرضاء وإسعاد شريكه بالكلام الطيب، والاستجابة لمطالبه، ويتفاعل معها برضا وتقبل، ويشعره بالتقدير والاحترام، وأن تقوم العلاقة بينهما على الثقة والاطمئنان. (الضبع، ص26). ويرى علماء الاجتماع أيضاً أن تلك العوامل السابقة توفر السبيل لإيجاد نوع من التوافق النفسي تسمح بسير الحياة الزوجية المناسبة والوظائف الطبيعية للحياة الأسرية (المسلماني، أحمد وآخرون (2013م)، ص99).

3) التكيف أو التوافق الأسري: إن أهم عوامل التوافق الزوجي ونجاح العلاقة الزوجية هو التوافق الأسري (لأسرتي الزوجين) من المستويات المختلفة، وفي الجوانب المختلفة. الشاوي (محاضرات في العلاقات الأسرية، 1992-1993م).

ويولي علماء اجتماع الأسرة أهمية بالغة لهذا التوافق.

أن كلاً من الزوجين ينتمي في الأساس إلى أسرتين مختلفتين مهما تقاربت مستوياتهما أو تدرجهما الاجتماعي، فقد يكون الزوج متسماً بالصفات الريفية؛ إذ يتأثر تأثيراً كبيراً بأسرته القادمة من الريف أو بالنشأة الريفية، التي ترعرع في محيطها،

مقابل ذلك تكون الزوجة قد نشأت في المدينة وتأثرت حياتها بالحياة المدنية، وقد يكون هناك اختلاف بينهما بسبب اختلاف هذه النشأة. (المسلماني، أحمد وآخرون(2013م)، ص108).

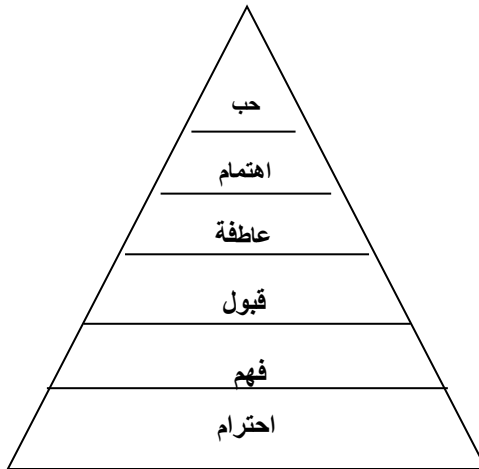
ويمتد ذلك إلى أسلوب المعيشة والعادات والتقاليد والعلم وحالة التدين عند أسرتي الزوجين، ويشمل ذلك المستوى المادي والاقتصادي للأسرة التي ينتمي إليها كل من الزوجين. وما يوفره هذا المستوى الحياتي يشمل أسلوب التربية والتنشئة، والسيطرة الأبوية أو سيادة روح الديمقراطية في الأسرة، الذي قد يؤدي إلى تباين واختلاف في اتجاهات وسلوك الزوجين اتجاه بعضهما بعضاً. فخلفية الزوجين الأسرية تؤثر في حياتهما المشتركة. (المسلماني، أحمد وآخرون(2013م)، ص109).

وعليه فإن علماء الاجتماع يرون في العلاقة الزوجية البحث عن الأسس المشتركة بين أسرتي الزوجين، وأن يحاولوا البحث عن التكيف بالتقارب والتسامح والإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة في حياة الزوجين بالدرجة الأولى، دون تأثير إلى التوافق أو الاختلاف الأسري السابق لهما في حالة وجوده (المسلماني، أحمد وآخرون(2013م)، ص110).

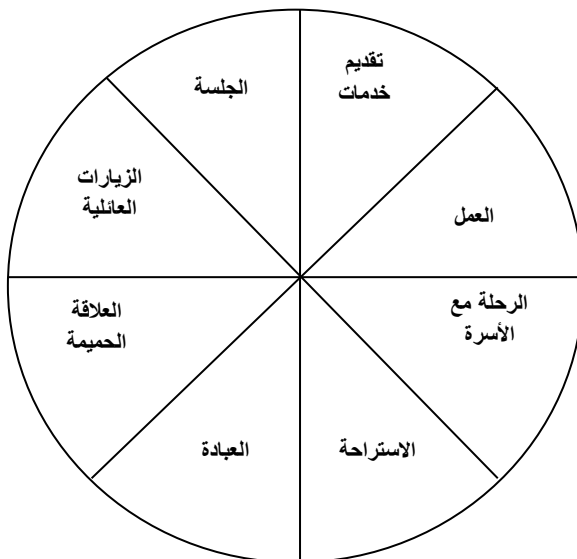
أهم النتائج التي توصلت إليها مجموعة من الدراسات في موضوع تثقيف الأسرة وتوعية المقبلين على الزواج، وهي تلخص في النقاط الرئيسية الآتية:

1. الأصل في العلاقات الإنسانية هو المودة والرحمة.
2. الزواج هو الصورة الأمثل لاستمرار هذه العلاقات.
3. استمرار الحياة الزوجية هو الهدف الأسمى للإسلام.
4. هناك فرق بين الخلافات الزوجية والشقاق.

5. الخلافات الزوجية هي لصيقة بالحياة الزوجية لكنها ليست دائمة، فخطورتها تكمن في استمراريتها وليس في حدوثها.
 6. استمرار الخلافات الزوجية قد يهدد الحياة بين الزوجين بحدوث الشقاق.
 7. الشقاق هو حالة استثنائية تطرأ على العلاقة بين الزوجين.
 8. تشدد كل من الزوجين، أو جهلهم، أو عدم وفاء أي منهم بواجباته، أو نشوز المرأة؛ هي من أبرز مسببات الشقاق.
 9. هناك آثار سلبية كثيرة للشقاق على الأسرة والأبناء.
 10. الشقاق ليس حالة حتمية في العلاقات الزوجية لأنه يمكن التغلب عليه بالتنشئة الإسلامية الصحيحة منذ البداية.
- وفي الختام يجب أن نوضح أن الحكمة من الخطوبة هي: تسهيل تعرّف الزوج على زوجته والعكس، مما يدعم أسس التعاون بينهما في مرحلة ما بعد الزواج، كذلك العمل على إشاعة روح المودة والرحمة بينهما، الأمر الذي يجعلهما أكثر حرصاً ورغبة في الوفاء بالحقوق والواجبات بعد الاقتران بالزواج، كذلك اطمئنان كل من الزوجين كل منهما إلى الآخر، والشعور بالاستقرار والسكينة، ويتم ذلك بمراحل تدريجية حسب قرب العلاقة بين المقبلين على الزواج تنطلق من الاحترام وتنتهي بالحب بينهما، كما هو موضح في الشكل الهرمي التالي:



وحتى يدوم هذا الحب لا بد أن يفهم كلا الزوجين أن الحياة الأسرية مبنية على برنامج يجب أن يتفقا عليه وتتم البرمجة بالتنسيق بينهما، كما هو موضح في الشكل الدائري:



هذه الجوانب الثمانية نموذج مبسط يوضح النقاط الرئيسية الواجب مراعاتها لدى الزوجين لتحقيق تنمية أسرية فاعلة في المجتمع، يكون قوامها التفاهم والمحبة والمودة بين الطرفين أو أطراف العائلة بعد الإنجاب وتوسع العائلة من حيث الإقامة والتواصل المباشر بين أفراد الأسرة، وهذا يتطلب الدراية والمعرفة بأهمية نجاح هذه الأسرة في المجتمع.

يوصي الباحث المقبلين على الزواج ومن يفكر في التثقيف للبناء الأسري ومشاركته ودوره في إنجاح هذه العلاقة أن يبحث عن الاختيار السليم للزوج أو الزوجة عند بدء الحياة الزوجية، ودعوة أولياء الأمور، والمسؤولين إلى توجيه أبنائهم وبناتهم، وتوعيتهم دينياً وأخلاقياً وثقافياً لتحقيق السعادة لهم، والدعوة إلى تحكيم

شرع الله كمنهج حياة طاعة لله ولرسوله لتحقيق سعادتنا كأفراد وكمجتمع، ثم توعية المقبلين على الزواج بمسئولياتهم وحقوقهم وواجباتهم التي تصون الحياة الزوجية، وتفعيل مكاتب الوزارات والدوائر الرسمية ومؤسسة المجتمع المدني لتتكاثر في قضية التوجيه والإرشاد الأسري للقيام بدورها في بناء الوقاية قبل الزواج من المشاكل التي قد تحدث بعد الزواج، ثم البحث في حل النزاعات الأسرية وحماية الأسرة بوسائل مختلفة وهي متوفرة في المجتمعات بشكل كبير، والمهم هو الوقاية قبل الحماية، وبالله التوفيق.

المراجع:

- 1- ابن حنبل، أحمد (1999). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج27.
- 2- أبو شقة، عبد الحليم (1999). تحرير المرأة في عصر الرسالة، الكويت: دار القلم، ط5، الجزء5.
- 3- أبو يحيى، محمد (2011). أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية، عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- 4- رشوان، حسين (2012). الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.
- 5- عامر، عبد العزيز (1984). الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية فقهاً وقضاء (الزواج)، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 6- عبد الخالق، عبد الرحمن (1988). الزواج في ظل الإسلام، الكويت: الدار السلفية، ط3.

- 7- عزت، هبة رؤوف (1995). المرأة والعمل السياسي: رؤية إسلامية، هيرندن: المعهد العلمي للفكر الإسلامي.
- 8- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (1998). صحيح مسلم، الرياض: بيت الأفكار الدولية، كتاب الزكاة، بابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُعْرُوفِ، ح1006، ص1008.
- 9- ميثاق الأسرة في الإسلام (2008). الكويت: اللجنة الاسلامية للمرأة والطفل، الباب الثاني: مسؤولية الأمة عن تكوين الأسرة وحمايتها.
- 10- دليلك إلى حياة زوجية ناجحة (2013م). الأردن: الحملة الوطنية لتنظيم الأسرة، ص6.
- 11- الأزدي، علي (1988). المنجد في اللغة، بيروت: عالم الكتب، ط2.
- 12- البخاري، الإمام محمد بن اسماعيل (1998). صحيح البخاري، الرياض: بيت الأفكار الدولية، كتاب الصوم، بابُ الصَّوْمِ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزُوبَةَ، ح1905.
- 13- الجعفرأوي، صلاح الدين (2009). "قضايا المرأة في المجتمعات الإسلامية وتحديات العصر"، تحرير: المنتدى العالمي للوسطية، الندوة الدولية (من أجل رؤية إسلامية موحدة لقضايا المرأة)، عمان.
- 14- الدليل القانوني للزواج، (2012). نظام القانون الأردني، عمان: المجلس الوطني لشؤون الأسرة.
- 15- الضبع، عبدالرؤوف (2002). علم الاجتماع العائلي، القاهرة: دار الوفاء.
- 16- السباعي، مصطفى (1999). المرأة بين الفقه والقانون، بيروت: دار الوراق، ط7م
- 17- الشاوي (1992-1993). محاضرات في العلاقات الأسرية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الفصل الأول.

18- العلواني، زينب (2012). الأسرة في مقاصد الشريعة: قراءة في قضايا الزواج

الطلاق في أمريكا، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

19- المسلماني، أحمد وآخرون (2013). "الزواج والأسرة"، مؤتمر الدوحة الرابع لرؤساء

المحاكم العليا في الدول العربية، قطر.

20- المنفلوطي، مصطفى (2007). النظرات، القاهرة: الدار النموذجية.